ثمرات الإيمان

- فلاح المؤمنين
- الخشوع فى الصلاة
- الإعراض عن اللغو
- إيتاء الزكاة
- طهارة الأعراض
- أداء الأمانة وحفظ العهد
- المحافظة على الصلوات
- ميراث الفردوس

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

المؤمنون الآيات من ١- ١١

فلاح المؤمنين

قال الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ﴾. المؤمنون الآية ١.

سورة «المؤمنون» من السور المكية التى تعالج قضايا العقيدة، وافتتحت السورة بتأكيد أن الإيمان هو الفوز والفلاح المبين، وأن التصديق المقترن بالعمل الصالح هو سبب ميراث الفردوس الأعلى..

وجاء فى سند الإمام أحمد أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحى، يسمع عند وجهه كدوى النحل، فلبثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال:

اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وأرضنا وارض عنا، ثم قال: لقد أنزل علىَّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة، ثم قرأ «قد أفلح المؤمنون، حتى ختم العشر».

هذا والإيمان فى المنظور الإسلامى ينتظم أمورا جوهرية هى:

١- الإيمان بالله تعالى وأسمائه الحسنى وصفاته القدسية.

٢- الإيمان بالملائكة الكرام البررة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

٣- الإيمان بالكتب المنزلة لهداية البشر وليقوم الناس بالقسط.

٤- الإيمان بالرسل والأنبياء الذين اصطفاهم الله من خلقه مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

٥- الإيمان باليوم الآخر، يوم الفصل، يوم يقوم الناس لرب العالمين، وتجد كل نفس ما قدمت وأخرت..

وإن عالم اليوم الذى تصارعت فيه القوى والمذاهب، ووصل إلى درجة التشبع المادى الرخيص، أصبح يتلهف على عقيدة تؤازر العقل الراشد، وتهب السعادة للنفس الإنسانية، وتتسامى بعواطف الإنسان وغرائزه إلى آفاق الملأ الأعلى..

ولن تكون تلك العقيدة إلا عقيدة الإسلام الذى ختم الله به الرسالات، فهو الدين القيم، وهو أمل الإنسانية المرتقب فى اليوم وفى الغد بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..

فالعقيدة الإسلامية هى الدين الخالص الذى لا يعرف معبودا غير الله الواحد الأحد له وحده العبادة، وبه وحده الاستعانة، وعليه وحده التوكل، وإليه وحده المناجاة والتضرع..

قال تعالى ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ .البينة الآية ٥.

والعقيدة الإسلامية لا تعرف تشبيها أو تجسيما بل كل ما طرأ ببالك فالله بخلاف ذلك.. قال سبحانه ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١ ﴾الشورى الآية ١١.

والعقيدة الإسلامية لا تعرف حلولا أو اتحادا، فالكون والكائنات جميعا مربوبة لله سبحانه، وواقعة تحت قهره وسلطانه وهيمنته.. قال جل شأنه ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿١٥﴾ ﴾ الرعد الآية ١٥.

والعقيدة الإسلامية لا تعرف وساطة أو كهانة، وقد نص القرآن المجيد على قوم بدلوا عقيدة التوحيد كفرا فقال ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ التوبة الآية ٣١.

هذا هو الإيمان الصحيح وتلك هى عقيدة النجاة والفوز الأكبر فى الأولى والآخرة..

الخشوع فى الصلاة

قال الله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾ المؤمنون الآية ٢.

الوصف الأول للمؤمنين المفلحين هو الخشوع فى الصلاة، والارتباط بين الصلاة والإيمان وثيق الصلة فمتى تحقق فى القلب جلال الله وكماله وتيقن الإنسان عظمة الله وسلطانه أدى الصلاة بخشوع وَعَقَلَ ما يقرأ واطمأن فى أركانها وأتى بآدابها على الوجه الأكمل قال تعالى ﴿ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ البقرة الآية ٢٣٨.

وقد أمر رسول الله ﷺ بالذهاب إلى الصلاة فى سكينة ووقار ونهى عن الصلاة فى حضرة الطعام أو مع مدافعة الأخبثين، ونهى عن رفع البصر إلى السماء والالتفات وغير ذلك، حتى تسكن الجوارح ويخشع القلب ويصفو العقل للمناجاة والتدبر..

ففى صحيح مسلم عن أنس قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال: أيها الناس إنى أمامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فإنى أراكم أمامى ومن خلفى ثم قال: والذى نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: رأيت الجنة والنار.

وفى تهديد شديد ووعيد يقول عليه الصلاة والسلام- كما فى صحيح مسلم:

«لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى الصلاة أو لا ترجع إليهم».

وفى رواية «أو لتخطفن أبصارهم» .

ويقول عليه الصلاة والسلام- كما فى صحيح مسلم-: «أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار» .

وجاءت أحاديث تحدد آداب الوقوف فى الصلاة واتمام الصفوف، فقال عليه الصلاة والسلام «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون وعليكم بالسكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا» .

وفى تعليل لطيف جاء فى بعض الروايات «فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو فى صلاة».

وقد شبه الرسول الكريم صفوف الصلاة بصفوف الملائكة وأمر بإتمام الصف الأول فالأول، وبتسوية الصفوف وأن يلى الإمام أولو الأحلام والنهى فقال كما فى صحيح مسلم: «ألا تَصُفُّون كما تَصُفُّ الملائكة عند ربها، فقالوا: يا رسول الله وكيف تَصُفُّ الملائكة عند ربها قال: يتمون الصفوف الأول ويتراصون فى الصف» .

وبهذا يتحقق الخشوع فى الصلاة ويكتسب المرء ثوابا جزلا ويحقق فوزا كبيرا ويكون دائم السعادة فى قلبه وفؤاده.

الإعراض عن اللغو

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ المؤمنون الآية ٣.

قال الإمام ابن كثير:

اللغو هو الباطل، وهو يشمل الشرك كما قاله بعضهم، والمعاصي كما قالـه آخرون، وما لا فائدة فيه مـن الأقوال والأفعال، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾. الفرقان الآية ٧٢

وفي الحق فإن هذا التفسـير يجعـل من الآية- على وجازتها- في قمـة البيان الإعجازي، فقد وصف الله المؤمنين هنا بجانب مهم جدا، ألا وهو جانب التخلية عن الشرك والمعاصي وما لا فائدة فيه..

فالمؤمـن لا يتحقق إيمانـه حتى يكفر بالطاغـوت، ويترك الآلهة المزعومـة، ويدع الأصنام بكافة صورها وألوانها.. وعلى رأسـها الآن أصنام المال والجاه والسـلطة، فإن بعض الناس يصبحون عبيد الدرهم والدينار، أو عبيد المنصب والجاه، أو عبيد السلطة والسلطان..

والمؤمن الحق يربأ بنفسـه عن كل هذه الطواغيت، ويعتز بعزة الله جل شـأنه، فهو سـبحانه له الخلق والأمر، وملكوت كل شيء بيده، كذلك فإن المؤمن لا يصفو إيمانـه حتى يتجنب المعاصي والآثام كلها، فإنها بريـد الكفر والعياذ بالله.

والنهى فى الدين أشد من الأمر، بمعنى أنه حيث ورد النهى يجب الانتهاء كلية بلا تجزئة ولا تبعيض، وحيث ورد الأمر فهو مرتبط بوسع الإنسان واستطاعته..

وفى الحديث المتفق عليه: عن أبى هريرة، عبد الرحمن بن صخر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم».

ومن جهة ثالثة فإن المؤمن لا يكمل إيمانه حتى يدع مالا يعنيه من فضول القول والفعل والتفكير.. فالمسلم يهتم بأمر معاشه ومعاده، ويترك ما وراء ذلك حتى يسلم من التبعات، فعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» رواه الترمذى وقال حديث حسن.

والمسلم له ورع يحجزه عن الشبهات، ويباعد بينه وبينها، وقد حفظ الحسن بن على، سبط رسول الله ﷺ وريحانته- وصية من جده قال «دع ما يريبك إلى ما يريبك».

وفى وصية نبوية أخرى:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت».

والإطار العام لهذه الصفة الجليلة من صفات المؤمنين «والذين هم عن اللغو معرضون» هو أن يواصل الإنسان ارتباطه بالله تعالى ويتعلق قلبه وقالبه بذكره سبحانه.. فإن المشغول لا يشغل.

وقد أتى أعرابى إلى النبى ﷺ فقال:

يا رسـول الله إن شرائع الإسـلام قد كثرت عَلَيَّ، فباب نتمسك به جامع.

قال: «لايزال لسانك رطبا بذكر الله» رواه أحمد.

وهكذا يعيش المؤمن بعيدا عن اللغو حريصا على ما ينفعه.

obeikandl.com

إيتاء الزكاة

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ المؤمنون الآية ٤.

الزكاة أحد أركان الإسلام، وهى تطهير للمال وتزكية للخلق وتكافل اجتماعى قال الله جل شأنه ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ التوبة الآية ١٠٣.

وتكون الزكاة فى الأموال والزروع والثمار وعروض التجارة والسائمة من الأنعام، وتحدث القرآن المجيد حديثا مطولا عن الزكاة فقرنها بالصلاة فى أكثر من موضع قال الله سبحانه ﴿ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾ الحج الآية ٧٨.

وحذر القرآن من اكتناز المال ومنع الحق فيه فقال ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ التوبة الآية ٣٥.

وأمر القرآن بإخراج حصة الفقير من الزروع يوم الحصاد فقال ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا

أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾الأنعام الآية ١٤١.

والزكاة وهى نسبة مقدرة فى المال ليست هى كل ما يجب إخراجه من المال بل إن فى المال حقا سوى الزكاة، وعندما تحدث القرآن عن البر ومفهومه العام الشامل جعل من خصائص الأبرار إنفاق المال على ذوى الحاجات ومنافع المسلمين بلا تحديد نسب معينة بالإضافة إلى إيتاء الزكاة التى هى مقدره شرعا بنسب خاصة.. قال الله تعالى.. ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾البقرة الآية ١٧٧.

فالمال مال الله استخلفنا فيه وليس للإنسان من ماله إلا ما تصدق به أما ما عدا ذلك فمآكل تفنى وملابس تبلى ومظاهر خادعة، والمال نعمة يوم يسخر لخدمة المجتمع ويراعى فيه حق الضعفاء والمحتاجين وذوى القربى والأرحام وإلا انقلب إلى نقمة وأصبح وبالا على صاحبه فى الدنيا والآخرة، وفى الصحيحين أن أبا ذر ﷺ قال: انتهيت إلى

النبى ﷺ وهو جالس فى ظل الكعبة فلما رآنى قال هم الأخسرون ورب الكعبة فجئت فجلست فلم أتقار أن قمت فقلت يا رسول الله فداك أبى وأمى من هم قال هم الأكثرون أموالا إلا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه وقليلٌ ماهم.

obeikandl.com

طهارة الأعراض

قال الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ ﴾ المؤمنون الآيات من ٥ : ٧.

الإسلام حريص على العفاف الشريف وأن يلتقى الرجل بالمرأة باسم الله وعلى منهج الله مودة ورحمة ولذا كان الزواج آية من آيات الله، قال جل شأنه ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١ ﴾ الروم الآية ٢١.

وقد أمر الإسلام بتيسير الزواج فأخفهن مهرا أكثرهن بركة وحث ولى الأمر العام والخاص على المشاركة فى تكاليف الزواج للراغبين فقال جل شأنه ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٣٢ ﴾ النور الآية ٣٢.

وذات يوم قدم رجل إلى رسول الله ﷺ يطلب المساعدة فى صداق زوجته فسأله المصطفى الكريم: على كم تزوجتها؟ قال الرجل على أربع أواق فتعجب الرسول ﷺ وقال كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل.

أى إنكم لا تقطعون الأموال من الجبال فلا تغالوا فى المهور..

والمسلم أو المسلمة على أية حال هو عفيف طاهر العرض لا يرسل النظرة الآثمة ولا يقف موقف الريبة ولا يخلو بأجنبية، ولا يشارك فى مجلس تنتهك فيه حرمات الله..

قال الله تعالى ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ النور الآية ٣٠، ٣١.

وقوله تعالى «إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا» مفسر عند جمهور العلماء بالوجه والكفين بالصورة الطبيعية من غير افتعال فى لفت الأنظار إليهما، والخمار غطاء الرأس والجيب فتحة الثوب على الصدر وقد أمرت المرأة المسلمة أن تغطى صدرها بغطاء رأسها فلا يبدو عنقها ولا شعرها ولا آذانها..

والحياء هو شعار المسلم والمسلمة، وهو خير كله ولا يأتى إلا بخير وهو شعبة من شعب الإيمان، وقد قال رسول الله ﷺ «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت» فالمسلمون رجالا ونساء يحفظون فروجهم ويتسامون بغرائزهم فلا يمارسونها إلا فى ظلال الشرع الحنيف وفى ضوابط الدين القيم والفطرة السوية، وأية

محاولة لإشـباع الغريزة فى غير إطارها الشرعى تجعل الإنسان يهوى إلى حضيض الحيوانية ويلتقى مع العجماوات بل يكون أضل منها..

obeikandl.com

أداء الأمانة وحفظ العهد

قال الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ المؤمنون الآية ٨.

الأمانة هى كل ما استودعك الله وأمرك بحفظه أو ائتمنك عليه الناس، والعهد هو كل ما أخذ عليه التأكيد بحفظه من حقوق الله وحقوق الناس.

فالعهد والأمانة مرتبطان، فمن لا عهد له لا أمانة له، ومن لا أمانة له لا عهد له..

والوفاء لله هو مقدمة الوفاء للبشر، والالتزام بعهد الله هو مقدمة الالتزام بعهود البشر، والحفاظ على قدسية الله هو مقدمة الحفاظ على كرامة البشر..

ولن تكون هناك قيم وأخلاق إلا من خلال الإيمان بالله والاستقامة على دينه.. وقد أمر الله تعالى بالوفاء بالعهود والحفاظ على الأمانات، فقال سبحانه فى سورة المائدة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾ الآية ١.

وقال جل شأنه فى سورة النساء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ الآية ٥٨.

وخلف الوعد ونقض العهد وخيانة الأمانة من خصال المنافقين، قال عليه الصلاة والسلام «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر».

ومن المثل الرائدة والنادرة فى تاريخ البشر- ما جاء فى صحيح مسلم عن حذيفة ﷺ قال:

ما منعنى أن أشهد بدرا إلا أنى خرجت أنا وأبى- حُسَيْل- [1] فأخذنا كفار قريش فقالوا: إنكم تريدون محمدا، فقلنا ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه.

فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر فقال: «انصرفا، نفى لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم».

لقد كان سيدنا محمد ﷺ الصادق الأمين فى الجاهلية وكان خلقه القرآن فى الإسلام، وقد ظل يقين الصدق بمحمد ﷺ فى سويداء قلب المجتمع المكى لم يتزلزل حتى مع كفرهم بالرسالة التى دعا إليها رسول الله..

وتدور الأيام ويخرج الرسول مهاجرا إلى المدينة، ويستخلف عليا فى فراشه ليوارى عنه أعين المشركين المؤتمرين به، وليرد عنه الودائع

(١) حُسيل والد حذيفة بن اليمان أما اليمان فهو لقب له.

التى ائتمنه أهل مكة عليها، فلم يكن بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا استودعه عند الصادق الأمين سيدنا محمد ﷺ..

أليس هذا هو الخلق العظيم؟!

إن صاحب هذا الخلـق العظيم هو القائل: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» .

وفى حديث رواه الإمام أحمد بسند جيد عن ابن مسعود قال:

يؤتـى يوم القيامـة بصاحب الأمانة التى خان فيهـا، فيقال له: أد أمانتك، فيقول: أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا، قال: فتجعل له كهيئتها يـوم أخذها- فى قعر جهنم، ثم يقال له: انزل إليها فأخرجها، قال: فينـزل إليها فيحملها على عاتقه، فهى عليـه أثقل من جبال الدنيا، حتى إذا ظن أنه ناج هوت وهوى فى أثرها أبد الآبدين..

قال: الصلاة أمانة، والوضوء أمانة، والغسـل أمانة، والوزن أمانة، والكيل أمانة.. وأعظم ذلك الودائع» .

نسأل الله أن يتداركنا بلطفه، ويعاملنا بإحسانه، ويقيمنا على طاعته وأداء أمانة الدين والدنيا..

المحافظة على الصلوات

قال الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ المؤمنون الآية ٩.

الصلاة فريضة محكمة، وركن من أركان الإسلام يتكرر يوميا خمس مرات، فهى خمس فى الفعل وخمسون فى الأجر والثواب، افترضها الله تعالى على أمة محمد ﷺ ليلة الإسراء والمعراج فى مناجاة علوية قدسية..

وقد جعلها الله جل شأنه فى مواقيت خاصة بدءا ونهاية فقال ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ النساء الآية ١٠٣، ولا تسقط عن المكلف بحال من الأحوال مادام عاقلا، فهى تؤدى مع الصحة والمرض، وتؤدى فى الإقامة والسفر، وتؤدى فى الحرب والسلم ولكن بكيفيات مختلفة تيسيرا من الله ورحمة بعباده..

فهناك الصلاة من قيام أو جلوس أو اضطجاع، وهناك الصلاة إتماماً وقصرا، وهناك الصلاة جمعا تقديما كان أو تأخيرا.. ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ الحج الآية ٧٨.

وتوزيع الصلاة على اليوم والليلة له حكم جليلة، فالمسلم يستفتح يومه بالذى هو خير فيؤدى صلاة الفجر شكرا لله الذى أحياه بعد أن أماته فالنوم يشبه الموت..

ثم يمارس المسلم نشاطه يبتغى فضل الله فى مناكب الأرض طاهرا منشرح الصدر مراقبا لحدود الله.

وخلال انهماكه فى مطالب الحياة اليومية يسمع صوت المؤذن لصلاة الظهر فيهرع لإجابة النداء ويقف أمام الخالق الأعظم يتزود بخير الزاد ويمتلئ طهرا ونقاء..

ثم يعاود إتمام أعماله وواجبات وظائفه فى هذه الحياة وقد يصادفه ما يشغله عن التفكير فى آلاء الله أو قد يعتريه خطأ أو يقع فى خطيئة فيفاجأ بصوت الحق مناديا لصلاة العصر فيجدد العهد مع الله وفاء لهذا الدين القيم..

ثم يخرج من صلاته ليواصل رحلته اليومية وقد يعتريه من عناء العمل أو مغريات الحياة ما يشده بعيدا عن آفاق الإيمان العليا، فيجد أن أذان المغرب قد حان فيلجأ إلى الله فى ضراعة وخشوع مؤديا صلاة المغرب.

ثم فى نهاية يومه يختمه كما بدأه يشكر الله على نعمه التى لا تعد ولا تحصى فيصلى صلاة العشاء ويأوى إلى فراشه قائلا: اللهم إن أمسكت نفسى فاغفرلها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» .

وفى تصوير أثر الصلاة فى حياة المسلم يقول عليه الصلاة والسلام- كما فى صحيح البخارى: أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، فهل يبقى من درنه شىء؟

قالوا: لا يُبقى من درنه شيئا، قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا.

ميراث الفردوس

قال الله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ المؤمنون الآيات ١٠، ١١.

تأتى هاتان الآيتان تتويجا لصفات المؤمنين، وجزاء لصالح أعمالهم ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ ﴾ الرحمن الآية ٦٠.

فالمؤمن بالتزامه الكامل بأمر الله ونهيه، واستقامته على الصراط المستقيم يمتن الله عليه بالحسنى وزيادة ويورثه الفردوس الأعلى..

ومن المعلوم أن دخوله الجنة بفضل الله ورحمته، لأن نعم الله على الإنسان فى هذه الدنيا خلقا وإمدادا وعطاء- لا تعد ولا تحصى، ومهما شكر الإنسان ربه فلن يفى بشىء يذكر، بل إن التوفيق للشكر نعمة أخرى جليلة، فشكرنا يحتاج إلى شكر آخر..

ولله در القائل:

يارب لك الحمد على كل نعمة

ومن أفضل النعماء قولى لك الحمد

وعلى هذا فالجنة منة إلهية، وتفضل، وعطاء ربانى خالص، ومن هنا نفهم قول رسول الله ﷺ:

«لن يدخل أحد الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل». رواه مسلم.

ومن كرم الله على عباده أنه سبحانه يضاعف الحسنة أضعافا كثيرة ولا يضاعف السيئة.. قال تعالى ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ الأنعام الآية ١٦٠.

ومن خلال هذا الفضل والعطاء المتواصل كانت وصية رسول الله ﷺ: «إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة، وفوقه عرش الرحمن» متفق عليه.

والجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قد تتشابه الأسماء ولكن الحقائق فوق الوصف قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ البقرة الآية ٢٥.

وقال جل شأنه ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ

ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ الإنسان الآيات من ١٢ : ٢٢.

وهـذا النعيـم الذى لا ينفـد يصاحبه نعيم روحـى لا تعبر عنه كلماتنا وتقصر عن الوفاء بوصفه.. أشـار إليه القرآن المجيد فى أكثر من موضع، فقـال ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ التوبة الآية ٧٢، وقال ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ ﴾ مريم الآية ٩٦.

فالرضوان والود إشـارة لطيفة إلى معـان روحية غير معهودة فى دنيا البشـر، والإنسـان فى النعيم المنقطع مؤرق تعتريه الهموم لكن نعيم الجنة لا ينقطـع ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ الرعد الآية ٣٥ وأهل الجنة خالدون أبدا ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ ﴾ الدخان الآيات ٥٦، ٥٧.